مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

السمّ الأسود الملعون

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

الحمد لله، وصلنا إلى لندن سالمين. وأول مكان زرناه هو هذا المسجد. إنها زيارتنا الأولى، الحمد لله. ما شاء الله، المسلمون يبنون مساجد كثيرة. قبل نحو خمسين عامًا، عندما جاء مولانا الشيخ لأول مرة، لم يكن هناك شيء، لا مساجد على الإطلاق. حتى المسجد المركزي كان خيمة. الحمد لله، بعد ذلك، توافد الآلاف. الحمد لله، هذا نور. إنه بيت الله عز وجل. بيت الله ﷻ ينشر النور، ينشر الخيرات، ينشر البركة. الحمد لله، الله ﷻ يجزي من يبني مسجدًا أو يساعد في بناء مسجد، أو يساعد في أي شيء من أجل الإسلام. أما بخصوص المساجد، فقد قال الله عز وجل ونبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، من بنى مسجداً أو ساهم في بنائه، بنى الله ﷻ له قصراً في الجنة. فكما يُستثمر المال ويُستفاد منه، فإن هذا ربح أبدي. الحمد لله، هذا جميل، ما شاء الله. بارك الله فيكم جميعاً. الحمد لله، أعتقد أن كل من ساهم، صغيراً كان أم كبيراً، قد ساهم. نسأل الله ﷻ أن يجزينا خيراً إن شاء الله.

.

كما قلنا، هذا بيت الله عز وجل. الله ﷻ هو الرحمن الرحيم. يجب علينا أيضًا أن نكون رحماء بالناس، بمخلوقات الله ﷻ. هذه هي طريقة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. ومن طريقته ﷺ خرج العلماء الصالحون، أولياء الله، المشايخ. جميعهم يتّبعون هذا الطريق. يريدون الخير للمخلوقات، خلق الله ﷻ. بشرًا كانوا أم غير بشر، كل شيء: يجب أن نكون رحماء بهم، لا قساة.
يقول الله عز وجل عن النبي صلى الله عليه وسلم "رَءُوفٌ رَّحِيمٌ". بمعنى أنه كان لطيفًا جدًا، رحيمًا جدًا، نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. نحن مسلمون، علينا أن نتشبّه به ﷺ قدر استطاعتنا. يجب أن نحسن الظن بكل شيء، بكل شخص؛ لا أن نكون أعداءً، ولا أن نحسد. لأن كل شيء تحت سيطرة الله عز وجل.

.

يوجد أحد الأولياء، من الأولياء العظام من تركيا. اسمه مركز أفندي. كان عالمًا جليلًا وقاضيًا، على ما أظن. ترك هذا المنصب. امتحنه شيخه كثيرًا. ثم جاء، فجعله الشيخ مقربًا منه جدًا. كان كثير من مريديه كبارًا في السن؛ ربما في الأربعين أو الثلاثين من العمر. كانوا يحسدونه قليلًا، "كيف هذا؟ إنه جديد. جاء والشيخ راضٍ عنه". أراد الشيخ أن يلقنهم جميعًا درسًا. قال "أسأل الجميع: إذا منحك الله ﷻ سلطة، فماذا ستفعل؟" قال أحدهم "سأجعل العالم كله مسلماً". وقال آخر "سأقضي على الكُفّار جميعاً". وقال آخر "لن أدع أحداً فقيراً". وقال آخرون أشياء كثيرة. عندما وصل إلى مركز أفندي، سأله "ماذا ستفعل؟" قال "لن أفعل شيئاً". "لماذا؟" قال "سأبقي كل شيء على حاله". المركز يعني الوضع نفسه، دون تغيير. "لماذا؟" سأل الشيخ. قال "لأن الله عز وجل يريد هذا. لا يمكنني التدخل في أمر الله عز وجل". لهذا، يجب أن نكون سعداء أيضاً. وبقدر استطاعتنا يجب أن نساعد، وبقدر ما نستطيع، يجب أن نفعل. ولكن ليس بالقوة أو العنف. إذا أراد الله ﷻ الهداية لأحد، أرسل إليه الهداية. إن فعلتَ شيئًا، فلن تستطيع فعل ذلك. لكن باللين والرحمة، وبفعل الخير للناس، سيسعد الناس بك، وسيسعد الله عز وجل بك. هذه هي النية الحسنة. نيتنا حسنة تجاه الناس، تجاه الإنسانية جمعاء.

.

في هذه الأيام، بالطبع، نحن في آخر الحياة - نهاية "الحياة" كما قلتُ - أعني آخر الزمان لبني آدم. كل شيء صعب جداً، بائس جداً. الناس ليسوا سعداء. لقد أعطاهم الله ﷻ كل شيء لكنهم ليسوا سعداء. لماذا؟ لأنهم يحسدون، ويحملون نوايا سيئة، أخلاقًا سيئة، وكل ما هو سيئ. إنهم لا يريدون إلا لأنفسهم، لا لغيرهم. لقد أنعم الله ﷻ علينا بالتفكير السليم. عليك أن تفكر. إذا كان الجميع بخير، ستكون أنت أيضًا بخير. وسيكون كل شيء على ما يرام. لكن عندما لا تكون سعيدًا، لا يكون الآخرون سعداء أيضًا، ويشعر الآخرون بالغيرة من بعضهم البعض، يحاولون افتعال المشاكل لبعضهم البعض، وعندها سيعيش جميع الناس في بؤس وفقر.

مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

ها هو شهر رمضان قد أقبل، شهر رمضان. في رمضان، عادةً ما يكون إخراج الزكاة جائزًا في أي وقت، ولكن في رمضان يُستحب إخراجها حتى لا تُنسى. لذلك، عندما يسأل الناس عن المال، يقولون "ليس لدينا مال". لماذا؟ لأن الأغنياء لا يُخرجون زكاتهم، ولا يُفكرون في غيرهم. لو أخرجوا، لكانت كافية لجميع الفقراء. أما عندما لا يُخرجون، فإن لعنة الله ﷻ تحلّ على من لا يُخرجون. ويصبح الفقراء أكثر عدوانيةً وبؤسًا. وسيدعون على من لا يُخرجون، على من لا يُعتنون بهم. وسيصبح النظام برمته فاسدًا.

.

الإسلام يُرشدنا إلى خير البشرية، إلى خير العالم أجمع. أما الآن، فمنذ مئة عام، لم يعد هناك إسلام يُذكر. لا أحد يقول "نحن مسلمون". لدينا الآن مليارا مسلم، ولكن دون أي فائدة تُذكر. يقول النبي صلى الله عليه وسلم "أنتم يومئذٍ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل". الزبد والفقاعات لا فائدة منها؛ لا شيء. قد يفرح البعض بالفقاعات، لكنها لا تُجدي نفعًا. ذلك لأنهم تركوا الإسلام الحقيقي الذي كان آخر عهده مع الخليفة، آخر أباطرة الدولة العثمانية، والذي لم يكن حكرًا على الأتراك. كانت هناك سبعون أمة: مسلمون، مسيحيون، كاثوليك، أرثوذكس، أرمن، إثيوبيون، زردشت. كل ما تتخيله كان موجودًا في الدولة العثمانية، الدولة الإسلامية. كانوا يُقيمون العدل في كل مكان، يدافعون عن الفقراء والمظلومين في كل مكان.

.

قضوا على الدولة العثمانية، وانتهى العالم أجمع معها. ظنوا "عندما نقضي على هذه الدولة، سنكون سعداء، سنكون بخير". لا، لقد قضوا عليها، لكن الوضع ازداد سوءًا. إنهم يعانون. ومع ذلك، ما زالوا يرفضون الاعتراف بذلك. إنهم يسممون كل من في هذا العالم روحانيًا وجسديًا. حتى البحر مليئ بهذا السم، هذا السم الأسود. أينما وُجد، حلّ الشقاء، وحلّ الشر، وسوء الحظ. هذا السائل الأسود هو: البترول. أينما وُجد البترول، حلّت اللعنة. الجميع يتربص بهم، يقتلونهم، يأخذونه، ولا يعطونهم شيئًا. لكن في العهد العثماني، لم يكن الأمر كذلك. ويقولون إن العثمانيين كانوا يأخذون من الناس. في العهد العثماني، ماذا كان في السعودية أو الخليج أو غيرها من الأماكن؟ صحراء قاحلة فقط. كان السلطان يرسلهم ليطعمهم، ليمنحهم كل شيء، لكنهم لم يُقدّروا ذلك. وعندما خرج البترول، هذا السائل الأسود الملعون، دمروا العثمانيين ودمروا العالم أجمع. وحتى الآن، كما ترون: حيثما وُجد البترول، حلّت اللعنة. إنهم يلهثون وراءه. سبحان الله، لم يكن الأمر خيرًا منذ البداية؛ لم يكن خيرًا. في الماضي، كانوا يأتون من مكان ما قائلين "ما هذا السائل الأسود! إنه قذر جداً. من أين يأتي علينا؟" كان ذلك قبل حوالي مئتي عام. لم يكونوا يعرفون شيئًا عن البترول، ولا عن أي شيء من هذا القبيل. بعد ذلك، عندما عرفوا حقيقته، بدؤوا يقتلون بعضهم بعضًا، ويقتلون الناس جميعًا، الفقراء، قائلين "نحن ندّخر هذا". هذا مناقض تمامًا لنظام العدالة. لقد دمروا نظام العدالة الوحيد. قضوا عليه. بعد ذلك، لم يعد هناك نظام عدالة.

.

نحن الحمد لله - المسلمون سعداء لأنهم يتوكّلون على الله ﷻ. وقال النبي صلى الله عليه وسلم "سيأتي زمانٌ شديدُ الظلم، زمانٌ مظلمٌ، ظلمٌ وجورٌ وكل شر، حتى يكون كالليل المظلم. ولكن حينئذٍ، سيرسل الله ﷻ رجل من سلالتي. سيزيل كل هذا الظلام، ويملأ الدنيا قسطاً وعدلاً إن شاء الله". وهذه بشرى. لأننا نعلم ذلك، نتوكل على الله ﷻ، ولا نخاف. من يخاف؟ الآخرون "ماذا سيحدث؟ هذا يستولي على هذا البلد، هذا يستولي على بلد آخر، هذا يقصف هنا وهناك". كل هذا لا يهم المسلم. سيُعطي الله ﷻ الجر لكل مظلوم. أما الظالم فلا رحمة له. الله ﷻ يحفظنا. إن شاء الله، نسأل الله ﷻ أن يرسل لنا المهدي عليه السلام لنرى الأيام الجيدة. كما وعد الله ﷻ نبيه صلى الله عليه وسلم: ستكون الدنيا كلها في سلام، لا فزع ولا شر. سيحدث هذا. إنه آخر الزمان، إن شاء الله، إنه آخر الزمان الآن. ننتظر، إن شاء الله، سيدنا المهدي عليه السلام. نسأل الله ﷻ أن يُظهره لينقذ هذه الأمة، لينقذ البشرية جمعاء، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
21 كانون الثاني 2026/ 2 شعبان 1447
جمعية والتام فورست الإسلامية – والتامستو، المملكة المتحدة